فرانك هولمز ودوره في الخليج العربي

م.م.سدير فاروق نوري
Sudeir.farouk@uoanbar.edu.iq
جامعة الانبار/ كلية التربية القائم
م.م. براء مزهر ناجي عيسى
Baraa.mezher@uoanbar.edu.iq
جامعة الانبار/ رئاسة الجامعة

الملخص

وتبرز أهمية هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على البدايات الأولى لمحاولات اكتشاف النفط السعودي، والتي وإن لم يحالفها الحظ، كانت اساسا بنيت عليه المحاولات الناجحة التي قامت بها الشركات الأمريكية فيما بعد. كما تلقي الدراسية الضوء على جهود الماجور فرانك هولمز في إحراز هذا السبق وموقف السلطان عبدالعزيز من محاولات الحكومة البريطانية التي تقاطعت مع مصالح شركة النفط الإنجليزية – الفارسية ومحاولاتهم إفشال تلك التجربة الأولى.
وإن كانت أهمية تسليط الضوء على امتياز الاحساء النفطي وعلى البحرين والكويت ، و بدايات مسيرة اكتشاف النفط السعودي تكفي في حد ذاتها كدافع لاختيار هذا الموضوع ودراسته .

الكلمات المفتاحية: الخليج العربي، هولمز، النفط.

Frank Holmes and his role in the Arabian Gulf

Assist. Lect. Sadir Farouk Nouri
University of Anbar\ College of Education Qaim
Assist. Lect. Baraa Mezhir Naji
University of Anbar\ University Headquarter

Abstract

The importance of this study is highlighted by shedding light on the early beginnings of the attempts to discover Saudi oil, which, although unlucky, were the basis upon which the successful attempts made by American companies were built later. The study also sheds light on the efforts of Major Frank Holmes in achieving this precedent and the position of Sultan Abdulaziz on the attempts of the British government

that intersected with the interests of the Anglo-Persian Oil Company and their attempts to thwart that first experiment.

Although the importance of highlighting the Al-Ahsa oil concession, Bahrain and Kuwait, and the beginnings of the Saudi oil discovery process is sufficient in itself as a motive for choosing and studying this topic.

Keywords: Arabian Gulf, Holmes, Oil.

أولا: ولادتة وحياته

ولد فرانك جيمس هولمز (Frank James Holmes) في عام ١٨٧٤ م لأبوين إنجليزيين هاجرا إلى نيوزيلندا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحثا عن المناخ المعتدل وفرص العمل في تلك الأرض الجديدة. وقد عمل والد فرانك، المهندس المدني جيمس هولز، في تأسيس البنية التحتية عن طرق وجسور في أقصى جنوب الجزيرة الجنوبية من دولة نيوزيلندا، وهناك ولد فرانك، ونشأ وتعلم في مدينة دنيدن (Dunedin)، عاصمة منطقة اوتاقو (Otago) وأهم مدنها. وقد عرفت عنه العديد من الصفات الجسمانية والشخصية التي أكسبته الكثير من الأصدقاء والإعجاب من قبل اقرانه ؛ فقد كان طويلا قوي الجسم ذو فصاحة وصدق في التعامل مع الآخرين، مع قدرة كبيرة على التحدث بما يعتقد [١].

وعندما بلغ هولمز العشرين من عمره ترك نيوزيلندا واتجه إلى جنوب أفريقيا للانضمام لعم له كان يعمل في مناجم الذهب هناك. وقد شكلت هذه النقلة فرصة كبيرة ستغير حياة فرانك بشكل كبير؛ فقد تعلم الكثير عن العمل في المناجم خلال عمله في جنوب أفريقيا حتى أصبح خبير في كيفية استخراج الذهب وتعدينه [٢] إلا أنه لم يطل به المقام كثيرا فترك جنوب أفريقيا واتجه إلى أستراليا نظرا للفرص الكبيرة التي كانت توفرها هذه القارة في مجال التعدين. وقد استقر فرانك في البداية في مدينة ملبورن (Melbourne)، حيث أصبح خبيرا للتعدين في إحدى الشركات المحلية [٣].

ثم انتقل بعد ذلك إلى غرب أستراليا وعمل في مناجم للتعدين في مناطق صحراوية تشبه في طبيعتها صحاري الجزيرة العربية من حيث قلة المياه والظروف المناخية[٤]. ولم تدم إقامة هولمز في غرب استراليا طويلا، فتركها و أمضى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متنقلا بين العديد من الدول فزار وعمل في الصين وسنغافورا والمكسيكو روسيا ونيجيريا والأورغواي[٥].

وقد أدى كل هذا التنقل إلى تراكم خبرات هولمز في مجال التعدين وأصبح خبيرا فيه مما سيؤهله فيما بعد للحصول على المزيد من الأعمال والفرص في هذا المجال. وكانت آخر المحاط التي

وصل إليها هولمز قبيل بداية الحرب العالمية الأولى هي بريطانيا التي كان يزورها بشكل متقطع لأنه كان يعمل لصالح إحدى الشركات التي تتخذ من لندن مقرا لها ككبير المفاوضين [٦].

وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م ، انضم هولمز للجيش البريطاني وذلك لأن النيوزيلنديين آنذاك كانوا يعتبرون مواطنين إنجليز. فأخذته الحماسة الوطنية البريطانية وتطوع في أغسطس ١٩١٤م في الخدمة العسكرية وخدم في عدة قطاعات في الجيش الإنجليزي حتى حصل على رتبة "مايجور"، وهي الرتبة التي أصبح يعرف بها لاحقا بها بعد أن ترك الخدمة العسكرية. [٧]

وخلال عمله في الجيش الإنجليزي كلف هولمز بعدة مهام كانت إحداها في أديسا بابا وعدن، وكانت مهمته توفير المؤن للجيش الإنجليزي في العراق. لقد كانت هذه المهمة تحديد هي بداية اتصال ومعرفة المايجور هولمز بالجزيرة العربية وخصوصا بمنطقة الخليج العربي ؛ فقد التقى بأحد التجار العرب من منطقة الخليج وسمع منه عن رشوحات نفطية في الساحل الغربي للخليج[٨].

وقد قام هولمز بعد ذلك بعدة زيارات للعراق خلال العام الأخير من الحرب ، واستقر لفترة قصيرة في البصرة. وهناك اطلع بشكل كبير على انشطة شركة النفط الإنجليزية – الفارسية (The Anglo–Persian Oil Company)، التي كانت تعمل في إيران. كما سمع المزيد عن الرشوحات النفطية الموجودة في الساحل الغربي للخليج[٩].

ولذلك فقد قام بعدة جولات في المنطقة الواقعة جنوب البصرة والكويت ووصل إلى الأحساء [١٠].

لقد أدت هذه الرحلات التي قام بها في شرق الجزيرة العربية إلى قناعته في هذا الوقت المبكر جدا بوجود نفط بكميات كبيرة في تلك المنطقة [١١].

فكتب لزوجته في عام ١٩١٨ م رسالة يقول فيها : "أنا شخصيا اعتقد بأنه سيوجد حقل نفطي ضخم" يمتد من الكويت شمالا وصولا إلى الساحل الشرقي لوسط الجزيرة العربية[١٢].

وقام هولمز في هذا الوقت المبكر برسم خارطة مبدئية تضمنت المناطق التي يعتقد بوجود فيها في الساحل الغربي للخليج[١٣]

ثانيا: تأسيس شركة "النقابة الشرقية والعامة المحدودة"

بعد أن انتهت الحرب العالمية عاد المانجور فرانك إلى لندن، وفي ذهنه ما وشاهد عن الفرص النفطية الممكنة في الساحل الغربي للخليج وقناعته الذاتية بإمكانية وجود "حقل نفطي ضخم" في الساحل الشرقي للجزيرة العربية كما ذكر ذلك في رسالته لزوجته سالفة الذكر. وبدأ هولمز بعد وصوله إلى لندن في تجديد اتصالاته برجال المال والأعمال هناك وخصوصا مع أولئك المستثمرين الذين كان يعمل معهم قبل الحرب. وجرى نقاش حول الفرص التجارية التي يمكن اقتناصها في الجزيرة العربية، والتي رآها هولمز شخصيا خلال تنقلاته هناك وخصوصا

تلك المتعلقة بالنفط والتعدين، ووجدت أفكاره قبولا لدى عدد من المستثمرين البريطانيين، والذين نجح في إقناعهم لتأسيس شركة يكون الهدف منها استغلال الفرص التجارية في الجزيرة العربية[١٤].

وعلى الرغم من أن هولمز لم يكن يملك أي شهادات علمية كجيولوجي محترف إلا أن الخبرة الطويلة التي اكتسبها من خلال عمله السابق في مجال التعدين في العديد من الدول ورحلاته المتعددة أقنعت المستثمرين بجدوى المغامرة في الجزيرة العربية، وتم تأسيس شركة النقابة الشرقية والعامة المحدودة" (Eastern & General Syndicate LTD) في عام ١٩٢٠م وكلف فرانك هولمز شخصية كممثل لها في الجزيرة العربية[١٥]. وقد كانت هذه الشركة من الصغر وعدم الأهمية بحيث إنها لم تكن ملاحظة في سوق المال والأعمال في لندن[١٦]. وقد حددت الشركة الهدف الرئيسي لنشاطها وهو: البحث عن الفرص التجارية في الجزيرة العربية وتطويرها وخصوصا في مجال الحصول على امتيازات النفط والمعادن ومن ثم بيعها لشركات أخرى لديها القدرة المالية والتقنية التي تمكنها من استكشاف النفط، ولهذا فإن هذه الشركة لم تكن في الواقع شركة نفطية بل كانت شركة تجارية في المقام الأول[١٧].

ولعله مما شجع هولمز ورفاقه على تأسيس شركة النقابة الشرقية في هذا الوقت تحديد هي النجاحات التي كانت تحققها صناعة اكتشاف وإنتاج النفط في منطقة الشرق الأوسط وخصوصا في إيران من خلال شركة النفط الإنجليزية – الفارسية ، والتي أطلع عليها هولمز شخصيا خلال زياراته لمنطقة الخليج عندما كان في الجيش البريطاني[١٨] .

فبفضل جهود هذه الشركة كانت إيران أول و أكبر منتج للنفط في منطقة الشرق الأوسط واستفادت هذه الشركة بشكل كبير من دعم الحكومة البريطانية التي كانت قد قررت في بداية القرن، وبالتحديد في عام ١٩٠٩م التحول من استخدام الفحم لأسطولها البحري إلى استخدام النفط ووقعت مع الشركة الإنجليزية – الفارسية اتفاقية لتزويدها به. وقد تطورت أهمية الشركة بالنسبة للحكومة البريطانية مما جعلها تشتري جزءا كبيرا من أسهما في عام ١٩١٤م ، قبيل بداية الحرب العالمية بشهرين، مما ضمن تزويد القوات البريطانية بالنفط خلال الحرب[١٩].

ثالثا: الاتجاه للجزيرة العربية

في ظل هذه الظروف قررت شركة النقابة الشرقية الاتجاه الجزيرة العربية والبدء في نشاطها التجاري واستكشاف الفرص الجديدة هناك ، فأرسلت ممثلها هولمز في عام ١٩٢١م إلى مدينة عدن، حيث أسست الشركة أول مشروع لها وهو افتتاح صيدلية أطلق عليها "الصيدلية الإنجليزية"[٢٠].

وليس من المعروف ، على وجه الدقة ، لماذا اتجهت الشركة في البداية إلى عدن تحديدا ولماذا بدأت نشاطها بافتتاح "صيدلية"، فالشركة كانت مهتمة بالنفط والتعدين والأخبار التي نقلها هولمز

عن الرشوحات النفطية كانت في منطقة الخليج وليست في عدن ! إن ما يمكن توقعه هو أن اختيار "عدن" كموقع و الصيدلية" كأول نشاط تجاري في الجزيرة العربية كان بتأثير من بعض كبار المساهمين المؤسسين للشركة، فقد كان من ضمن كبار المؤسسين والمساهمين في الشركة تاجر إنجليزي كانت له أنشطة تجارية متعددة في عدن وربما كان اختيار هذه المدينة بتأثير منه. أما بالنسبة لاختيار "الصيدلية" كأول نشاط تجاري فلعله كان بتأثير من شركة (Allen and Hanbury Ltd) المتخصصة في علوم الأدوية والتي ساهمت في تأسيس شركة النقابة الشرقية [٢١].

وأيا كان الأمر، فإن هولمز لم يركن لهذه البداية المتواضعة ؛ فقد كان مأخوذ بالتعدين والبحث عن التقط. ولذلك فقد استغل وجوده في عدن للقيام بالعديد من الرحلات في اليمن، وشمالا حتى وصل إلى عسير وتهامة بحثا عن النفط[٢٢].

كما زار جزر فرسان التابعة لحكم السيد محمد بن علي الإدريسي آنذاك، وقام بعدة مسوحات أدت إلى قناعته بإمكانية وجود نفط بكميات تجارية في الجزر.وقد نجح هولمز في منتصف عام ١٩٢١م في إقناع الإدريسي بفكرة منح شركة النقابة الشرقية امتياز للبحث عن النفط في جزر فرسان[٢٣].

ولأن الإدريسي كان قد وقع معاهدة في عام ١٩١٧م مع الحكومة البريطانية بألا يتنازل أويرهن أو يبيع أي جزء من جزر فرسان إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية[٢٤]. فقد تقدم هولمز يطلب للحكومة البريطانية للسماح لشركته بالدخول في مفاوضات رسمية مع الإدريسي، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت الطلب لأسباب سياسية تتعلق بنفوذ الدول الكبرى في المنطقة ومكانة بريطانيا في واليمن والتي اعتبرتها الحكومة البريطانية في بدايتها ولا تسمح، في ذلك الوقت على الأقل، بدخول الشركات البريطانية في مشاريع كبيرة[٢٥].

وأمام هذا الرفض، قرر هولمز في بداية عام ١٩٢٢م العودة إلى لندن للتشاور مع زملائه في شركة النقابة الشرقية حول مشاريع الشركة المستقبلية والتخطيط الأعمال الشركة في ذلك العام. ومن هناك بدأت علاقة فرانك هولمز بالسلطان عبد العزيز بن سعود، سلطان نجد وملحقاتها[٢٦].

رابعا: السلطان عبدالعزيز آل سعود و فرانك هولمز:

كانت فترة العشرينات من القرن الماضي فترة صعبة بالنسبة للسلطان عبدالعزيز سياسيا واقتصاديا ؛ فقد كان يواجه تحديات كبيرة كان من أهمها شح الموارد المالية لدولته الناشئة "سلطنة نجد[٢٧].

فعلى الرغم من أنه قد استطاع ضم الاحساء في عام ١٩١٣م وسيطر على هذه المنطقة الغنية ببساتينها ومزارعها وما تمثله كبوابة للتجارة البحرية لنجد تحديد[٢٨]. إلا أن هذا في حد ذاته حمله عبئا ماليا كبيرا للمحافظة على الولاءات في تلك المنطقة وإدارتها. بالإضافة إلى ذلك، كان

السلطان في حرب ضروس مع آل رشيد في حائل كلفته أمولا طائلة، وانتهت بإسقاط حكم آل رشيد والسيطرة على حائل في نوفمبر ١٩٢١م ونقل زعماء اسرة آل رشيد وعدد من أعيان حائل إلى الرياض ، مما حمل السلطان عبدالعزيز أعباء مالية كبيرة ،وجعله يقترض من تجار الكويت "عشرة آلاف ليرة إنجليزية[٢٩].

ومن الطبيعي في ظل هذا الوضع الاقتصادي الصعب ، والذي وصفه فيلبي بأنه كان وضع "متأزما حالكا للغاية [٣٠]. وأشار إليه المندوب السامي البريطاني في العراق آنذاك ، السير بيرسي كوكس (Sir Percy Cox) في أحد تقاريره لحكومته بأنه يمثل " أزمة مالية شديدة" بالنسبة لأبن سعود[٣١].

أن يبحث السلطان عبدالعزيز عن مصادر دخل للخروج من ضائقته المالية وتطوير بلاده. ولا شك أن النفط كان يمثل خيارة مثاليا في ذلك الوقت لزيادة موارد الدولة المالية ؛ لكن هل كان السلطان عبد العزيز يفكر في هذا الخيار في ذلك الوقت المبكر، الواقع أنه من المرجح أن السلطان عبد العزيز قد سمع، بعد أن سيطر على الأحساء ، بعضا من القصص التي كان يتداولها العديد من سكان الأحساء والقطيف وزوارها الأجانب عن الرشوحات النفطية الموجودة في المنطقة[٣٢].

فإذا كان فرانك هولمز قد سمع بتلك الأخبار قبل أن تطأ قدمه أراضي الجزيرة العربية، كما أشرنا سابقا ، فلابد أن يكون قد نما إلى علم السلطان عبد العزيز بعضا من تلك القصص والأخبار عن تلك الرشوحات النفطية. ولعله مما يرجح ذلك ما ذكره المقيم البريطاني في البحرين في تلك الفترة المايجور هارولد ريتشارد ديكسون (Harold Richard Dickson) في كتاب "الكويت وجاراتها" عن تجربته الشخصية ومحاولته تحديد موقع "النبع النفطي الذي انتشرت الشائعات بشأنه في المنطقة على حد تعبيره. فقد قام ديكسون، بعد أن استأذن السلطان عبدالعزيز وحصل على موافقته المسبقة ، بعدة رحلات في جبل الظهران والقطيف بحثا عن الرشوحات النفطية ، ولكنه لم يستطع تحديد مكانها[٣٣].

بالإضافة إلى ذلك، ليس من المستبعد أن السلطان عبدالعزيز بعد سيطرته على الأحساء قد علم بمحتوى تقرير تركي كتبه أحد متصرفي الدولة العثمانية في الأحساء خلال سيطرتهم عليها يشير فيه إلى وجود رشوحات نفطية بالقرب من القطيف، وقد كانت نسخة من هذا التقرير محفوظة لدى أحد أعيان جزيرة دارين وهو جاسم عبدالوهاب الفيحاني وقد أطلع ديكسون شخصية على هذا التقرير خلال جولته في المنطقة ورجح أن السلطان عبد العزيز كان قد أطلع عليه أيضا[٣٤] وأخيرا ، فإنه لا يمكن استبعاد أن السلطان عبدالعزيز كان على علم بأنشطة شركة النفط الإنجليزية الفارسية التي كانت تعمل في إيران منذ سنوات ونجحت في عام ١٩٠٩ في اكتشاف النفط وتصديره قبل الحرب العالمية الأولى [٣٥].

وعليه... فمن الممكن القول بإن السلطان عبدالعزيز كان على علم بما يمكن أن تقدمه له أرض بلاده من خيرات وما يشكله النفط كأحد المخارج يتمناها السلطان ليخرج من وضعه الاقتصادي الصعب. إلا أن السلطان عبدالعزيز لم يبدأ بالخطوات العملية نحو اكتشاف ما تزخر به بالاده من معادن ثمينة إلا بالمصادفة وخلال زيارة أحد الأطباء البريطانيين له في الرياض، والتي بدورها فتحت أبواب الخليج لفرانك هولمز.

المبحث الثاني

اولا: موقف شركة النفط الإنجليزية – الفارسية من نشاط هولمز:

على الرغم من وجودها المبكر في منطقة الشرق الأوسط ونجاحها في اكتشاف النفط في إيران منذ بداية القرن العشرين، إلا أن شركة النفط الإنجليزية – الفارسية لم تبد اهتماما كبيرا بالساحل الشرقي للجزيرة العربية وذلك نظرا للاعتقاد السائد آنذاك بأنه لا يوجد نفط في الجزيرة العربية. إلا أن هذا الموقف بداء في التغير في أواخر العشرينات من القرن العشرين بسبب اهتمام الشركات الأمريكية بنفط العراق(٣٦).

ولذلك فقد قررت الشركة قطع الطريق على أي جهات خارجية يمكن أن تنافسها، مستقبلا في المنطقة التي تعتبر بالنسبة لها منطقة نفوذ اقتصادي مرتبط بالنفوذ السياسي والعسكري للحكومة البريطانية(٣٧).

ولهذا فقد خاطبت الشركة الحكومة البريطانية في منتصف عام ١٩٢١م طالبة الإذن للبدء في المفاوضات مع حكام الخليج العرب آنذاك ومن ضمنهم "أمير نجد" بهدف الحصول على ما أسمته الشركة "رخصة حصرية" للبحث عن النفط ومشتقاته في الأراضي التابعة لأولئك الحكام، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت البدءفي مناقشة هذا الأمر مع الحكام العرب في الخليج وعلى الأخص مع أبن سعود، وذلك بعد التشاور مع السير بيرسي كوكس الذي ابلغ حكومته بأن الوقت غير مناسب لمفاتحة أبن سعود في هذا الموضوع وذلك لأن حدود بلاده لم تتضح بعد(٣٨) وقد تقبلت الشركة هذا القرار وصرفت النظر عن بدء المفاوضات مع ابن سعود بشكل مؤقت(٣٩). إلا أن وصول فرانك هولمز والدكتور مان إلى البحرين ومقابلتهم للملك عبدالعزيز في الاحساء أثار قلق شركة النفط الإنجليزية – الفارسية وتخوفها من وجود منافسين لها(٤٠).

ولذلك فقد خاطبت إدارة الشركة الإنجليزية – الفارسية في لندن الحكومة البريطانية مجددة طلبها السابق لبدء المحادثات مع السلطان عبدالعزيز بشأن البحث عن النفط في الأراضي التابعة له. وأكد مدير الشركة "نيكولز" في رسالة لوزارة المستعمرات بأن طلب شركته هذا يعتبر استمرارا لطلبها السابق، وطلب من الحكومة البريطانية توجيه المندوب السامي في العراق، السير بيرسي كوكس، لتأييد شركته ودعم جهودها للحصول على رخصة حصرية" للبحث عن النفط في أراضي ابن سعود(٤١).

والواقع أن شركة النفط الإنجليزية الفارسية لم تكن حريصة على الحصول على الامتياز بقدر ما كانت حريصة على إبعاد هولمز عن المنطقة التي تعتبرها منطقة نفوذ واحتكار لها. فالشركة ما زالت تعتقد بأن المنطقة خالية من النفط[٤٢] لقد كانت الحكومة البريطانية تمتلك ٧٠٪ من أسهم شركة النفط الإنجليزية الفارسية[٤٣]

وتستطيع أن تتحكم في قراراتها متى ما أرادت، ولذلك فقد كانت الحكومة البريطانية تسهل مهام هذه الشركة وتدعم جهودها للحصول على الامتيازات النفطية في كامل منطقة الشرق الأوسط، كما كانت الحكومة البريطانية تخشى من أن يتسبب حصول شركة النقابة الشرقية على الامتياز في دخول الشركات الأجنبية، وخصوصا الأمريكية، إلى المنطقة التي تعتبرها بريطانيا منطقة نفوذ لها. فالحكومة كانت تدرك افتقار شركة النقابة الشرقية للإمكانات المادية والتقنية في مجال النفط وتخشى أن تقوم هذه الشركة، في حالة الحصول على الامتياز، ببيعه لشركة أخرى مما قد يفسح المجال للشركات الأجنبية المنافسة لشركة النفط الإنجليزية – الفارسية في الوصول إلى منطقة الخليج[٤٤].

ثانيا: دوره هولمز في البحرين

وصل الى البحرين في بداية القرن العشرين بحجة المشاركة في البحث عن الماء وتمكن من خلال وجوده في البحرين من ان يقنع شيخها احمد بن عيسى ال خليفة في الحصول على حق التنقيب عن النفط لصالح شركة المجموعة العامة والشرقية التي يمثلها وذلك في عام ١٩٢٥ لمدة ثلاث سنوات على الرغم من معارضة الوكيل البريطاني في البحرين[٤٥].

اقترنت بداية نشاط المصالح النفطية في الخليج العربي باسم أحد الرعايا البريطانيين المدعو "فرانك هولمز" Frank Holmes فقد تمكن هذا في ضمان الامتيازات النفطية الأولى في الخليج لصالح شركة Syndicat Eastern and General البريطانية التي ساهم في تأسيسها للحصول على امتيازات النفط في هذه المنطقة. والحقيقة ان هولمز لم يكن جيولوجية وأبعد من أن ينال بآرائه قناعة الخبراء، ولم يكن غير مهندس معادن ثقف نفسه بنفسه، وتمكن بسبب وظيفته العسكرية من تطوير اهتمامه خلال الحرب العالمية الأولى. إذ كان مسؤولا عن شراء اللحوم للقوات البريطانية في العراق، الأمر الذي كان يدعوه للتجول في الخليج العربي. وبسبب هذه الظروف ولوجود بعض الاشارات التي تدل على وجود النفط في المنطقة، حاول هولمز مفاتحة بعض المهتمين باستثمار النفط من أصحابه واقناعهم بالحصول على امتيازات النفط في الخليج العربي، فأسسوا لهذا الغرض الشركة المشار اليها عمد هولمز في ١٩٢٥ إلى مفاتحة شيخ البحرين بشأن امتياز النفط في بلاده غير ان الشيخ لم يوافق على منح شركته حق التنقيب بادئ الأمر، وقد يعود هذا الموقف في بعض جوانبه إلى ارتيابه من وجود النفط في أراضيه، ثم أن جل اهتمام السكان كان منصبة على الحصول على الماء العذب [٤٦].

الأهم من ذلك ضغوط شركة الأنكلو ، فارسية على الحكومة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لمساعدتها في أحتكار نفط الخليج العربي من خلال التأكيد على تعهدات الشيوخ الخاصة بالامتيازات النفطية، والمعروف أن المقيم السياسي في الخليج العربي "برسي كوكس" حاول . بناء على أوامر وزارة المستعمرات . إقناع الشيوخ بعدم الاكتراث لطلبات هولمز، إلا أن كوكس فشل في مساعيه). وكما يبدو أن كوكس، والسياسة البريطانية بشكل عام، لم تكن تعارض مساعي هولمز بقوة نظرا لكون الشركة التي يمثلها هي شركة بريطانية وتخضع بالضرورة المتطلبات السياسة البريطانية في الخليج العربي. ومهما يكون من أمر فقد عزم شيخ البحرين بعد تردد على منح هولمز امتياز التنقيب عن النفط في الوقت نفسه استغل الفرصة للحصول على الماء، فجعل من ذلك شرطة لموافقته، والظاهر أن هولمز كان وراء هذه الفكرة وهو الذي نبه الشيخ عليها عن طريق أحد الذين تعرف عليهم في البحرين وهو الشيخ محمد يتيم. وقد تم بالفعل حفر بعض آبار الماء العذب ونفذ الشيخ بدوره ما تعهد به ومنح أول امتياز للتنقيب عن النفط في البحرين بتاريخ ٢ كانون الأول ١٩٢٥[٤٧]

ثالثا: الموقف البريطاني من انتقال امتياز ١٩٢٥ إلى شركة نفط الخليج الأميركية

حاول هولمز مفاتحة بعض الشركات البريطانية لتبني مشروع استثمار نفط البحرين وشراء امتيازه بسبب المصاعب المالية التي كانت تعانيها شركته، فاتصل بكل من شركة "شل" والأنكلو. فارسية وبورما، لكن عرضه لم يثر اهتمام تلك الشركات إذ انها كانت ترى أن لا مستقبل للنفط في الجزيرة العربية)، فاتجه بعدها إلى الشركات الأميركية التي قابلته باليرود أيضأ ورفضت الاستجابة الطلبه). ولم تقتنع بالتقارير المرفوعة عن كميات النفط الموجودة هناك، فضلا عن تحفظها بشأن بعد البحرين عن مراكز الاستهلاك في الخارج، ثم القيود التي تفرضها الحكومة البريطانية غير أن هولمز لم يفقد الأمل باتصالاته مع الشركات الأميركية حتى بدت له إمكانية الوصول إلى اتفاق مع شركة النفط الخليج" الأميركية للحصول على رؤوس الأموال الكافية لتمويل عمليات التنقيب في البحرين، نظرا للتقارير الجيولوجية المشجعة حول نقط المنطقة، فاتفق في البداية على ان يكون معظم رأسمال الشركة أميركية حال نجاح المفاوضات، إذ لم يكن بمقدور الشركة الشرقية العامة من توفير المال اللازم، بعد أن انفقت ٦٠٠٠ باون على عمليات التنقيب في البحرين، خصوصا وانها فشلت في الحصول على رأسمال بريطاني. لذا فان السيطرة على الشركة ستكون أميركية بحكم نسبة الرأسمال الأميركي، أما الشركة الشرقية العامة" فتبقي في حقيقتها مجرد واجهة يعمل من خلفها الأميركيون، رغم انها ستظل قائمة بشكل ما باعتبارها المالك الأسمي للامتياز وقد حصل الاتفاق بين شركتي الشرقية العامة ونفط الخليج وحولت حقوق الأولى للثانية في امتياز نفط البحرين في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٧، مقابل مبلغ قدره (٢٠،٠٠٠) دولار تقر دفعه للشركة الشرقية العامة. قامت بعدها شركة نفط الخليج" بإرسال

رئيس جيولوجيا "رالف رودس للتأكد من وجود النفط، وقد توصل بالفعل إلى وجوده في البحرين(٤٨)

رابعا: دوره في الكويت

لم تكن البحرين والسعودية القطرين الوحيدين من اقطار الخليج العربي التي استهدفتها الامريكان. في نشاطهم للحصول على حتى للحصول على امتيازات نفطية.. امتد ذلك النشاط الى بقية اقطاره. فبعد النجاحات التي حققها هولمز في البحرين للاحصاء حاول عام ١٩٣٠ الحصول على امتياز للتنقيب. عن النفط في الكويت. لحساب شركة النفط الخليج. وقد اسهم عدم شمول الكويت باتفاقية الخط الاحمر في اعطاء الشركة الحرية في العمل وكاد هولمز يحصل على امتياز نفط الكويت لولا تدخل الوكيل السياسي البريطاني الكولونيل هارلد ديكسون، فقد ذكر الشيخ بالتزاماته لبريطانيا، مما أدى إلى توقف المباحثات بين الشيخ وهولمز (٤٩)

واكتشفت شركة نفط الخليج عام ١٩٣١ آن سبب توقف المفاوضات هو تدخل الحكومة البريطانية التي ادعت أن هناك معاهدة قديمة بينها وبين الشيخ تمنع أي شركة اجنبية من العمل في الكويت لانها ارادت ان يكون استغلال النفط الكويتي من قبل شركة بريطانية واصرت على تطبيق بند الجنسية، وطبقا لهذا البند لا يمكن لأي رعية او شركة غير بريطانية أن تحصل على امتياز في الكويت ،وكانت غاية بريطانيا وراء استخدام شرط الجنسية استبعاد المنافسات الأجنبية ومواجهة أي محاولة للشركات الأمريكية من اجل الحصول على امتياز الكويت، وحصلت في الوقت نفسه على تقديم شيخ الكويت تعهدا خطيا بإشراف بريطانيا على اي امتياز قد يمنحه في اراضيه، ويعود اهتمام البريطانيين بالكويت الى معرفتهم بأهمية الكويت الستراتيجية، لذا اعتقدوا أن حصول شركة اجنبية غير بريطانية على امتياز نفط الكويت سوف يمثل تحديا للنفوذ البريطاني هناك وسيناوي مركز الوكيل السياسي البريطاني في الكويت واهتمت بريطانيا للسيطرة على نفط الكويت لكي تتمكن في حالة احتلال روسيا الآبار النفط الايرانية من استخدام ابار الكويت، فضلا عن أن سيطرة امريكا على نفط الكويت سيضعف مركز بريطانيا في الخليج العربي(٥٠).

ودفع الموقف البريطاني بالشركة الأمريكية إلى طلب مساندة حكومة الولايات المتحدة لها فاستجابت السفارة الأمريكية للطلب وبعثت مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية أكدت فيها ان غاية بريطانيا وراء سياستها في حرمان الشركة الأمريكية من الفوز بالامتياز تعني السعي لاحتكاره لصالح الشركة الانكلو–فارسية).

ولكن وزارة الخارجية البريطانية سوغت ذلك بكونهم يحرصون على مصالح شيخ الكويت في الحصول على افضل العروض، ولكن بريطانيا اضطرت إلى التخلي عن سياسة المماطلة نتيجة تدخل الخارجية الأمريكية في حماية مصالح الشركات الأمريكية، كما أن شيخ الكويت كان راغبا

في حول الشركة الأمريكية على امتياز بلاده، رغم أنه كان يبلغ المقيم البريطاني في الخليج بانه بفضل منح الامتياز الى مؤسسة بريطانية، فقد صرح للأمريكان بعدم استعداده لمنح شركة النفط الأنكلو–فارسية الامتياز،وفي ضوء ذلك توصل الطرفان الى حسم الخلاف عن طريق تشكيل شركة نفط الكويت المحدودة التي تتقاسم ملكيتها شركة نفط الخليج مع الشركة الانكلو–ايرانية بنسبة ٥٠% لكل منهما، وذلك في ٢ شباط١٩٣٤ وبرأسمال قدره ٢٠ الف جنيه استرليني [٥١].

الخاتمة

كان أول امتياز نفطي في منطقة الخليج العربي، وأن فرانك هولمز استطاع أن يحصل على هذا الامتياز لشركة النقابة الشرقية والعامة، ومقرها لندن، بعد أن تعرف على منطقة الخليج وزارها خلال فترة الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي أقنعه بوجود نقط في الساحل الشرقي للخليج امتدادا من الكويت وصولا إلى الساحل الشرقي لوسط الجزيرة العربية، ورسم في هذه المرحلة المبكرة خريطة يحدد فيها بعضا من مواقع النفط في تلك المنطقة مخالفة بذلك الاعتقاد السائد لسنوات بأنه لا يوجد نفط في الجزيرة العربية.

في المقابل فقد كانت لدى السلطان عبد العزيز آل سعود، سلطان نجد وملحقاته آنذاك، رغبة في معرفة ما يمكن أن تقدمه له أرض بلاده من خيرات لمواجهة التحديات الاقتصادية الكبيرة التي كانت تواجه دولته الناشئة، وقد رأى في النفط، الذي كان قد اكتشف في إيران بكميات تجارية في بداية القرن العشرين، مخرجا مناسبا ومصدرا مهما يمكن أن يطور بلده ويساهم في تنميتها، ولهذا فقد بدأ، على الأرجح، في الخطوات العملية بتكليف الدكتور ألكسندر مان بالاتصال بشركات النفط في لندن من أجل هذا الهدف، والذي نجح بدوره في الوصول إلى شركة النقابة الشرقية والعامة المحدودة ، من خلال ممثلها في الجزيرة العربية فرانك هولمز الذي كان متحمسا للعودة إلى المنطقة من أجل البحث عن النفط.

وصل هولمز إلى الأحساء والتقى بالسلطان وقام بمسح عاجل للمنطقة زاد قناعته بوجود النفط فيها، فتقدم للسلطان عبدالعزيز بطلب الحصول على امتياز لاستكشاف النفط في منطقة الأحساء، إلا أن السلطان أجل الموافقة لأسباب فنية وأخرى سياسية تتعلق بمعرفة موقف الحكومة البريطانية من هذه الخطوة. وقد أبدت الحكومة البريطانية، ممثلة بالمندوب السامي في العراق آنذاك.

المصادر والمراجع

([1]) Thomas E.Ward, Negotiations for Oil Concessions in Bahrain, El Hasa (Saudi Arabia), The Neutral Zone, Qatar, and Kuwait, (Ardlee Service Inc., New York, 1965), p. 10; Archibald Chisholm, The First Kuwait Oil Concession Agreement: A Record of

Negotiations 1911-1934, (Franck Cass, London, 1975), p.93; Daniel Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, (Free Press, New York, 2009), p. 263)

[2]) Chisholm, p. 93)

([3]) Alan Lambourn, Kuwait's Liquid Gold: The NZ Connection Robert Allen Associates,Tauranga, 1991), p. 43)

([4]) Chisholm, p. 93; Aileen Keating, Power, Politics and the Hidden History of Arabian Oil, (Saqi, London, 2006), p. 50)

([5]) Wayne Mineau, The Go Deviles, (Cassell, London, 1958), p. 177; Yergin, p. 263)

[6]) Chisholm, p. 93; Ward, p.11; Lambourn, pp. 43-44)

[7]) Mineau, p. 179; Lambourn, pp. 45-46; Yergin, p. 26)

[8]) Chisholm, p. 94; Yergin, p. 263.)

([9]) Angela Clarke, Bahrain, Oil and Development 1929-1989, (IMMEL Publishing, 1991), p.53)

([١٠]) امين الريحاني، ملوك العرب، دار الجبل،بيروت،د.ت،ص٥٥٣

([11])Scott McMurray, Energy to the World: The Story of Saudi Aramco, (Aramco Services Company Houston, 2011), (Vol. 1, p. 17)

[12]) Cited in Mineau, pp. 192-193).

[13]) Keating, p. 106.

[14]) Ward, p. 12; Chisholm, p. 9.;Clarke, p. 53

[15])Chisholm, p. 95.Ward, p. 12

([16])Stephen Hemsley Longrigg, Oil in The Middle East: Its Discovery and Development, (Oxford University Press, London, 1968), p. 42

([17])Mineau, p. 179; Ward, p. 12; Wallace Stegner, Discovery! The Search for Arabian Oil, (Selwa Press, USA, 2007), p. 8)

[18])Chisholm, p. 95.

[19])Longrigg, pp. 17-21

[20]) Ward, p. 12; Keating, p. 100

[21]) Chisholm, p. 95

([٢٢])امين الريحاني، المصدر نفسه، ص٥٥٣.

[23]) Keating, p. 101

([٢٤]) اميرة علي مداح، المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية، القاهرة،٢٠٠٧, ص٢٢٤.

([25]) Colonial Office to Foreign Office, November 6, 1921,British National Archives, Kew, London (Hereafter cited as PRO), CO 727/3)

[26]) Keating p. 105

([٢٧])هاري سانت جون فليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مكتبة مدبولي،القاهرة،١٩٩٧، ترجمة عمر الديسراوي،ص٤١٦-٤١٧, جورج خير الله, النهضة للجزيرة العربية, الرياض,٢٠٠٩، ترجمة وديع فلسطين،ص٢٠٦

([٢٨])محمد عبدالله سلمان، دخول السلطان عبد العزيز الاحساء،اسبابه ونتائجه ،نادي الاحساء الادبي،٢٠١٠،ص٨٤-٨٦.

([٢٩]) سطام بخيت العتيبي، فرانك هولمز وامتياز الاحساء النفطي١٩٢٣-١٩٢٨, مجلة العلوم الانسانية، جامعة القصيم،المجلد ١٤، العدد٤، ص٢٠١٢.

(٣٠) جون فيلبي، المصدر السابق،ص٤١٧.

(31) Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, February 16, 1922, British National Archives, Kew, London (Hereafter cited as PRO), PRO, FO 371/7711)

(32) Paul Lunde, "A King and a Concession", Aramco World Magazine, Vol 35, May-June 1984, p.5)

(٣٣) ديكسون، الكويت وجارتها، ترجمة فتوح الخترش، ذات السلاسل، الكويت،٢٠٠٢، ٢٧٩-٢٨٠.

(٣٤)المصدر نفسه،ص٢٨٠-٢٨١. عبدالرحمن عبدالله الأحمري، دور شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (١٩٤٤ -١٩٩٤م)، دراسة في تاريخ التنمية، ط١، ٢٠٠٧م، ص، ٥٤

35) Longrigg, pp. 17-20

36)Keating, pp. 116-117

(٣٧)عبد العزيز بن لعبون، مسيرة اكتشاف وصناعة النفط في المملكة العربية السعودية، دار بن لعبون، الرياض،ص٨٧.

(38)Anglo-Persian Oil Company to Foreign Office, May 12, 1921, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52(

(39) Memorandum by Colonial Office, (no date) enclosed in Colonial Office to Foreign Office, July 2, 1923, PRO/FO371/8955

(40) Vice-Consul, Mohammerah, to High Commissioner, Baghdad, November 14, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/74, Vol. 1

([41]) Anglo-Persian Company to Colonial Office, November 15, 1922, PRO/FO371/8944

[42])Keating, p. 141

([43])Elizbeth Monroe, Britain's Moment In The Middle East 1914-1956, (Chatto & Windus, London, 1963), pp. 98-100; Rihani, Ibn Saud, p. 83).

([٤٤]) عبد العزيز بن لعبون، المصدر السابق، ص٨٨.

([٤٥])احمد صالح الدليمي، التنافس الدولي على النفط الساحل الغربي للخليج العربي ١٩٣٩-١٩٥٢،ط١، مكتبة البيارق، بغداد، ٢٠٢٠، ص٢٥.

([٤٦]) Christopher Tugendhat and Adrian Hamilton, Oil The Beggest (Business, Eyre Methuen, London1968.p88

([٤٧]) طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني –الامريكي على نفط الخليج العربي، بغداد،١٩٨٣، ص٣٢-٣٣.

([٤٨]) طالب محمد وهيم، المصدر نفسه،ص٣٦-٤٦.

([٤٩٤٩])جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الاوسط ١٩٠١-١٩٧٢، بيروت، ١٩٧٧,ص٤٨.

([٥٠])احمد صالح الدليمي، المصدر السابق،ص٣٥.

([٥١]) المصدر نفسه، ص٣٦.